

## تعليم الترجمة والترجمة : المفاهيم والمصطلحات

د. هنري عويس - أ. جينا أبو فاضل - أ.لينا صادر الفغالي

الاحتراف والتخصّص؛ فالترجمة مهنة وليست خطاباً ثقافياً يمتدح اللغات الأجنبية، والمترجم بالتالي يُصبح مترجماً بالإعداد وليس بالفطرة والارتجال.

وما أن ثبتت الترجمة أقدمها، كتخصّص أكاديمي مستقل، حتى تنبعت إلى الكمّ الهائل من العلوم الذي يتناول هذا الاختصاص. فالألسنية تنظر إليه من زاويتها وتعتبره علماً متفرعاً عنها وتطلق عليه تسمية الألسنية التطبيقية. والبلاغة تنظر إليه من زاويتها، وكذلك فقه اللغة والدراسات الاجتماعية والنفسية والفلسفية والدينية... إلخ.

في مواجهة هذه العلوم كافة، تصرّف هذا التخصّص بكثير من الدقة واللباقة، فقرر أن يُحافظ على علاقات وطيدة مع هذه العلوم، من غير أن يُهمّل خصوصيته فيتحوّل من علم متفرّع عن غيره إلى علم قائم بذاته، منضوٍ تحت لواء العلوم الإنسانية. فباتت الترجمة فرعاً "من العلوم الإنسانية يهدف إلى دراسة، منهجية ومنتشبة، تطال الظواهر النظرية والتوصيفية والتطبيقية في مجالي الترجمة التحريرية والشفهية<sup>(2)</sup>. و"الترجمة" مصطلح جديد نسبياً، اقترحه مدرسة الترجمة-بيروت، على قياس "الألسنية" وتعمل به كمعادل للمصطلح الفرنسي traductologie، علماً بأن هذا المصطلح الفرنسي نشأ عام 1971م، بينما راح المصطلح الإنكليزي، يُفتش عن نفسه بين اقتراحات

استقلت مادة الترجمة في أوروبا عن سائر مواد التخصّص الأكاديمي منذ منتصف القرن الماضي. فقامت معاهد الترجمة أو مدارسها في حرم الجامعات واتجه هذا التخصّص باتجاهين: الترجمة التحريرية والترجمة الفورية. وكان للطلاب أن يلتحقوا بهذا التخصّص فور الانتهاء من القسم الثانوي، كما هي الحال في باريس، أو بعد الانتهاء من واحدة من الإجازات، كما هي الحال في جنيف. وتبلغ سنوات التخصّص 5 سنوات. أما في الوطن العربي، فقد شهدت مصر ولادة مدرسة الألسن. ولا بدّ هنا من الإشارة إلى المزج الذي كان قائماً في أذهان الناس على أن كلّ من أتقن لغتين أو أكثر أمسى مترجماً. وبقي هذا المفهوم حتى يومنا، فغالباً ما تُدرّس الترجمة من خلال الإجازة في اللغة الأجنبية وآدابها.

إلا أن سنة 1980م غيرت في مسار تعليم الترجمة عندما تأسست مدرسة الترجمة بيروت، في جامعة القديس يوسف، موازية في برامجها لتعليم هذه المادة المستقلة في أوروبا، وكانت لها منذ تأسيسها صلات كثيرة واتفاقيات وتبادل خبرات مع بلجيكا وفرنسا وإسبانيا وكندا وإنكلترا<sup>(1)</sup>. وفي هذا السياق، لا بدّ من الإشارة إلى مدرسة الملك فهد العليا في طنجة التي تنحو المنحى نفسه منذ عام 1986م، وتحاول أن تبدّل في مفهوم إعداد المترجمين وتأهيلهم لممارسة المهنة. ويشكّل خريجو مدارس الترجمة ما يُعرف بأهل

(\*) مدرسة الترجمة بيروت-جامعة القديس يوسف - لبنان

CIUTI و"الفيديريّة الدوليّة للمترجمين" المعروفة بالـ FIT. وقد صدر هذا الكتاب<sup>(4)</sup> أصلاً باللغات الأربع الفرنسيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة والألمانيّة، وكان لمدرسة الترجمة - بيروت شرف نقله إلى العربيّة.

ويتضمّن الكتاب 200 مفهوم اختارها فريق عمل أوروبيّ- كنديّ على أنّها تعني بالمطلوب فتُغني تعليم الترجمة والتفكير في عمليّة الترجمة بأدوات دقيقة تُساعد على توصيف العمليّة والنظر فيها. وقد سلك المؤلفون في أداء كل مدخل من مداخل هذا الكتاب، المسار التالي وقد تبيناه كما هو في العربيّة، وعلى سبيل المثال نتوقف عند المدخل العائد إلى مفهوم التعادل ص. 57 من الكتاب (الملحق 1) فنجد:

أولاً: المدخل، ويُقصد به المصطلح الأكثر انتشاراً واستعمالاً أو الذي اعتمده الفريق في اللغة العربيّة كمقابل عربيّ، في حال غياب اللفظة المناسبة.

ثانياً: التحديد، ويتضمّن السّمات الأساسيّة التي تصف المفهوم، كما يُبرز علاقة المفهوم بالمفاهيم الأخرى المنتمية إلى الحقل الفرعيّ نفسه.

ثالثاً: الملاحظات والأمثلة، وهي إنارة لما جاء في التحديد تُساهم في شرحه وفي تقييده.

رابعاً: الإحالة على المفاهيم المتصلة بالمفهوم المذكور.

وتلتقي هذه المفاهيم، نظراً لصلة القرى القائمة في ما بينها، في أشجار نسب، وتُعيد كل مجموعة إلى حقل انتمائها الأساسيّ. ونتوقف هنا، على سبيل المثال، عند الجدول الذي يجمع المفاهيم الخاصّة بعمليّة الترجمة والوارد في الصفحة 146 من الكتاب (الملحق 2). ونرى، من خلال هذا الجدول، أنّ عمليّة الترجمة تنطلق

ثلاثة هي: science of translation, translatology, translation studies إلى أن رسا في النهاية على المصطلح translation studies. وقد تبلور مفهوم الترجمة من خلال مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى وتُعرف بمرحلة التشتت، طغت عليها المراقبة الميدانيّة عندما كان المترجم يورد في مقدمات ترجمته وحواشيه حواطر وانطباعات وشهادات غير منظّمة حول ما قام به. كذلك فعل البستاني مثلاً في مقدمة الإلياذة أو القديس هيرونيوموس في ترجمته للكتاب المقدّس أو بلاشير في ترجمته لمعاني القرآن الكريم.

المرحلة الثانية وتُعرف بمرحلة الهيمنة، عندما حاول كلّ علم أن يطوي الترجمة، تحت جناحه راح العلماء غير المترجمين، وهم ينتسبون إلى علوم متنوعة، ينظرون ويبحثون عن أصول الترجمة، كلّ من باب علمه. كذلك فعل جورج مونان مثلاً الذي اعتبر الترجمة علماً متفرعاً عن الألسنيّة.

المرحلة الثالثة وتُعرف بمرحلة اكتشاف الخصوصيّة الذاتيّة، عندما بدأ الترجمة، وهو الذي يجمع بين شقيّ الممارسة العمليّة والتفكير النظريّ، يبحث في جذور عمليّة الترجمة وامتداداتها وانعكاساتها. كذلك فعل جان رينيه لادميرال من خلال كتابه " أن تترجم: فرضيات نظريّة في الترجمة "

(3) Traduire : théorèmes pour la traduction  
أما وقد وصلت الترجمة والترجمة إلى ما وصلنا إليه، فقد بات لزاماً عليهما أن تُداولوا بمفردات خاصّة بهما، على غرار ما يقدّمه الكتاب الذي صدر عن مرجعتين دوليتين في الترجمة هما: "المؤتمر الدوليّ الدائم للمعاهد الجامعيّة للمترجمين والترجمة" المعروف بالـ

وقد ارتكز فريق المترجمين إلى العربية على ثلاثة خيارات أوردتها في مقدمة المترجمين: "أولها الأصالة، والمقصود بها أن تعيش أنت الترجمة، بما فيها من مفاهيم ومفردات، على غرار ما عاشه الأقدمون كعملية واحدة مستمرة من القدم إلى الحديث. أما الخيار الثاني المرتبط بالأول، فالتشبع بأهيات الكتب، ونعني به التأكد من أن اللفظة المقترحة تستمد جذورها من التداول القديم. ويقوم الخيار الثالث على التعامل مع اللغة العربية على أنها الناقل الحيوي القادر على أن يعالج الترجمة، هذا العلم القديم الحديث، وما يتصل بها من إشكاليات ومفاهيم ومفردات<sup>(5)</sup>."

فاللغة "أياً كانت ليست بحاجة إلى أن تتسَلَّل إلى ديار جيرانها لتسي لفظاً من هنا وتركيباً من هناك. فلو أكتب على طاقاتها الذاتية لأنجبت من رحمها أبناء لها وبنات ينمون تحت الشمس ويتغذون، فتسري الحياة في عروقهم ويصبحون بدورهم قادرين على الإنجاب. ولو ارتحلت عبر الزمن إلى مفردات وتراكيب لها طواها النسيان لأيقظتها من سبات جدها مدى العصور وبعثت فيها حياة جديدة أو ضحّت من مساهمها القديمة نفعاً من معنى مستحدث فأعادت لها نرق الصبا وألقتها في التداول من جديد". وهذا نستعيد الطاقة الهائلة للمفردات التي تحتضنها العربية أو التي هي في مستودع بانتظار من يُخرجها منه ويضعها من جديد في التداول. ولعل مفردة الخطل هي خير مثال على الأصالة والعودة إلى أهيات الكتب على حد سواء فالمفردة التي تدل على فساد الرأي، تُطلق أيضاً على السهام التي لا تُدرك هدفها، وهي أفضل معادل لـ *faux sens* وترجمته الحرفية المعنى المغلوط أو الخاطيء؛ أي المعنى الذي لم يبلغ

من الدليل الألسني، وهو كيان لغوي مؤلف من الدال والمدلول معاً. وتكون مجموعة الدلائل الألسنية النص أو الخطاب، وذلك عندما تتوافر العناصر غير اللغوية التي تحوط بإصدار القول، أي ما نسميه بالمناسبة. أما السياق والمستوى والشبكة المعجمية فهي عناصر خاصة بالنص تسهل عملية الترجمة لأنها تبرز المعنى والطابع الذي يتسم به النص. وتتضمن عملية الترجمة إجراءً هو التفسير، يردفه المترجم بمكملات معرفية تؤول به إلى إدراك المعنى. وعندما يقوم المترجم بتفسير المفردات والأقوال العائدة إلى النص المصدر، يستشف الدلالة السديدة التي تنبثق عن تحليل السياق المعرفي، وعن ما للفظ من دلالة ضمنية ومباشرة، وصولاً إلى مرحلة تحصيل المعنى التي "تقع بين محطة ما قبل الترجمة التي تقضي بفهم النص المصدر ومحطة الترجمة التي تقضي بإعادة التعبير عنه في اللغة الهدف، وتقوم هذه المرحلة على الانعتاق من الدلائل اللغوية وصولاً إلى استخلاص المعنى<sup>2</sup>". ولهذا الجداول أهمية تعليمية لأنها تبرز العلاقات القائمة بين المفاهيم، فلا ينظر إلى المفهوم ككيان مستقل، بل ينظر إليه من خلال علاقة النسب التي يقيمها مع مفهوم آخر. أما الترجمة العربية فاستندت إلى المصدر الفرنسي مع العودة، عند الاقتضاء، إلى المصادر الأخرى من إنكليزية وإسبانية، وأوردت الطبعة العربية أربعة مسارد يدخل منها القارئ إلى المصطلحات العربية من باب اللغة التي يشاء، فهو مثلاً إذا توقف عند اللفظة *traducción palabra por palabra* في المسرد الإسباني، وجد إحالة على الصفحة 52 التي يجد فيها المدخل العربي الخاص بالترجمة بالرصف مع مقابلاته في الإنكليزية والفرنسية والألمانية.

التوقف عند أهمية التدريب المتواصل الذي يأتي تكملة لا غنى عنها عن الإعداد الأساسي. فبواكب المترجم المتخرج والممارس تطور الترجمة ويضع مفهوماً أساسياً يجب أن يتحلى به كل مترجم وهو تقبله الدائم للتدريب والإطلاع، فعندما يبلغ المترجم حدّ الاكتفاء، يتوقع على نفسه ويتقهر نتاجه. ولمدرسة الترجمة - بيروت خيرة طويلة في الإعداد والتدريب المتواصل، تأمل عندما تضعها في تصرّف هذا المؤتمر الكريم أن تتبادل خيراها مع الآخرين فيكون المردود خيراً يعم الجميع.

هدفه. فالمترجم الذي يرتكب خطأ هو الذي يُفسد رأي المؤلف أو الذي يأتي بمعنى لا يُدرك فيه هدف المؤلف.

ولا بدّ في مواكبة تعريب التعليم العالي من التوقّف عند التخصص في المادة، ونعني به قيام مدارس ترجمة تكون بمثابة الخزان الذي يضحّ، في عملية التعريب الكبرى، بمجموعات من المتخصّصين يسرّعون في عملية التعريب، فيأتي نتاجهم مُتقناً مليئاً للحاجات، يعكس تدريبهم الأكاديمي الرفيع المستوى. ولا بدّ أيضاً من

#### المواشي

<sup>3</sup>- LADMIRAL, Jean-René, *Traduire : théorèmes pour la traduction*, 2<sup>ème</sup> édition, Ed.Gallimard, Paris, 1994 (1979), 282 pp.

<sup>4</sup>- ELISLE Jean, LEE-JAHNKE Hannelore et CORMIER Monique(dir.). *Terminologie de la traduction*, Publié sous les auspices de la FIT et de la CIUTI, John Benjamin Publishing Company, Amsterdam, 1999, 434pp.

<sup>5</sup>- أبو فاضل، جينا. أطروحة دكتوراه في الترجمة قيد الإعداد.

<sup>1</sup>- أسس الأبوان اليسوعيان رولان مينيه ورينيه شاموسي مدرسة الترجمة - بيروت سنة 1980، وهي تُعدّ، خلال خمس سنوات بعد الشهادة الثانوية العامة، المترجمين والترجمة. وبوسع المترجم حائز الدبلوم، وبعد مواصلة المهنة ثلاث سنوات، أن يلتحق بقسم الدكتوراه في الترجمة الذي رأى النور سنة 1998.

<sup>2</sup>- أبو فاضل جينا، حردان جرجوره، عويس هنري، صادر الفغالي لينا. مصطلحات تعليم الترجمة، سلسلة المصدر الهدف، مدرسة الترجمة - بيروت، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2002، ص 184.

الملحق -1-

الملحق -2-

عملية الترجمة			
	↓		
المدلول →	الدليل الألسني	←	الدال
السياق →	الخطاب/ النص	←	المناسبة
المستوى			
الشبكة المعجمية			
	↓		
المكلمات المعرفية →	التفسير		
	↓		
السياق المعرفي →	الدلالة السديدية		
الدلالة الضمنية			
الدلالة المباشرة	↓		
	تحصيل المعنى		
	↓		
	المعنى		
	↓		
	الترجمة الكتابية (2)		

Equivalence	- التعادل
	هو علاقة تطابق في الخطاب بين وحدتي ترجمة في لغتين مختلفتين تؤديان الوظيفة نفسها.
	المثل -
	Prière de refermer la porte derrière vous
	الرجاء إغلاق الباب عند الدخول والخروج.
	الملاحظة - ينشئ التعادل من تفسير يهدف إلى استخراج معنى النص المصدر، ويكون المترجم على موعد مع التعادل عند نقطة التقاء معرفته باللغة وكل ما يحوّل النص من مستلزمات التواصل.
	1. راجع الترجمة الكتابية (2)
	2. هو نمج في الترجمة يقضي بنقل تعبير جامد في اللغة المصدر إلى تعبير جامد آخر في اللغة الهدف يعبر عن الفكرة نفسها ولا ينقل المفردات بحرفيتها.
	المثل -
	Chercher une aiguille dans une botte de foin
	البحث عن ذرة تير في طود من التراب.
	الأقلمة، التقابل، المرآة.
en : equivalence	
es : equivalencia	
de : Äquivalenz	